آليات الإقناع والحجاج في الخطبة الدينية للبشير الإبراهيمي– خطبة "عيد الأضحى" أنموذجا

– مقاربة تداولية–

The mechanisms of persuasion and pilgrims in the religious sermon of Bashir Brahimi the sermon "Eid al-Adha" as a model - a deliberative approach.

Les mécanismes de persuasion et les pèlerins dans le sermon religieux de Bashir Brahimi le sermon « Aïd al-Adha » comme modèle - une approche délibérative.

حلاسي وردة[1] *

تاريخ الإرسال: 2021/06/15 **تاريخ القبول**: 2021/09/27 **تاريخ النشر**: 2022/12/02

ملخص:

يعدّ الشيخ البشير الإبراهيمي من أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، الذي سعى إلى نصح الناس وإرشادهم بضرورة الدفاع عن المقومات الوطنية من خلال خطبه التي ألقاها في مناسبات عديدة، وهذا ما حتّم عليه كمتكلّم أنّ يهتمّ بهدف خطابه، واتخاذ وسائل متنوعة تعينه على إقناع المتلقي والتأثير فيه، لذا تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الآليات الإقناعية والحجاجية التي وظّفها البشير الإبراهيمي لإكساب نص الخطبة لديه خاصية الإقناع والتأثير؟. وتوصلت الدراسة إلى أنّ أهّم المقاربات اللّسانية ضمن الدرس اللّساني، التي اهتمت بدراسة اللّغة في سياقها التواصلي، المقاربة التداولية.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ الإقناع؛ الخطبة؛ التداولية.

Abstract: Sheikh Al-Bashir Brahimi is one of the most important leaders of the reformist movement in Algeria, who sought to advise and guide the people on the need to defend national elements through his speeches on many occasions, and this is what necessitated him as a speaker to take care of the purpose of his speech, and to take various means to help him convince the recipient and influence it, so this study aims to research the convincing and pilgrims that Bashir Brahimi employed to gain the text of the sermon has the characteristic of persuasion and influence? The study found that the most important linguistic approaches within the linguistic lesson, which was concerned with the study of language in its communicative context, are the deliberative approach.

Keywords: Pilgrims; persuasion; sermon; délibérative.

Résumé : Cheikh Al-Bashir Brahimi est l'un des dirigeants les plus importants du mouvement réformiste en Algérie, qui a cherché à conseiller et à guider le peuple sur la nécessité de défendre les éléments nationaux à travers ses discours à de nombreuses reprises, et c'est ce qui l'a obligé en tant qu'orateur à prendre soin du but de son discours, et à prendre divers moyens pour l'aider à

*المؤلف المراسل

[1] Hallaci warda, The University 8 May 1945 Guelma, Hallaci.warda@univ-guelma.dz

convaincre le destinataire et à l'influencer, donc cette étude vise à rechercher les convaincants et les pèlerins que Bashir Brahimi a employé pour obtenir le texte du sermon a la caractéristique de persuasion et d'influence? L'étude a révélé que les approches linguistiques les plus importantes dans la leçon linguistique, qui portait sur l'étude de la langue dans son contexte communicatif, sont l'approche délibérative.
Mots clés : Pèlerins; persuasion; sermon; délibératif.

مقدمة

يعدّ اللسان من أهمّ وسائل التواصل بين البشر، ومن ثمّ فقد حظي بنصيب وافر من الاهتمام والدّراسة منذ العصور، باعتباره الأداة الفاعلة والأساسيّة التي يوظفها المتكلم في الخطاب، بكل ما يحمله من شحنات نفسية واجتماعية وبلاغية وإستراتيجية تمكنه من إبلاغ وتوصيل مضمونه الفكري القصديّ منه والضمني. ولما كانت الخطابة، باعتبارها خطابا وفضاء واسعا وخصبا، تتلاقى فيه مجموعة من الأبعاد النفسية واللّغوية والاجتماعية... فقد كانت أداةً صالحة لإذاعة أفكار جمعية العلماء المسلمين ومبادئها بين الناس. خاصة وأنّ الجزائر في فترة الاستعمار عرفت حملات عدوانية كثيرة، حاولت طمس معالمها بالقضاء على أهم ركائزها من هوية ودين ولغة، فكانت جمعية العلماء المسلمين بمثابة النور الساطع الآتي من أعماق الظلام لينير درب هذا الوطن ودرب أفراده، حيث انبرت ثلة من العلماء الذين كان شعارهم الجزائر بلدنا والإسلام ديننا والعربية لغتنا. ولتحقيق ذلك حملوا لواء الكلمة في وجه المستعمر، ولعلّ أبرز هؤلاء العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي سخرّ لسانه كسلاح في محاربة أعداء الأمة من المستعمرين الفرنسيين، عن طريق خطبه ومحاضراته التي تنطق بالحجة البالغة القوية والرأي السديد ولباقة الحديث إلى مستمعيه، على اختلاف درجاتهم الثقافية والاجتماعية بشكل يبعثهم على عمل المطلوب منهم.

إشكالية الدراسة:

تعدّ الخطبة خطابا واضح المعالم، فهي فن المخاطبة والمشافهة، تتميّز بمدى تأثيرها في الجمهور وإقناعه واستمالته إلى ما يقوله الخطيب، بحيث تصور الذات المتكلمة التي تتغيّر معالمها بحسب الحاجات التأثيرية للمتكلم نفسه، وهي خطاب حجاجي يتميّز بخصائص بنائية تواصلية براغماتية، لأنّه يتحاور مع الآخر ويستحضره بالضرورة، وهنا تبرز أهمية الخطابة في إحداث الإقناع من خلال اعتمادها على وسائل وآليات حجاجية تهدف إلى التأثير في المتلقي ومن ثمّ إقناعه، وبناء على هذا يكون الإقناع القاسم المشترك بين الحجاج والخطابة. وعلى هذا الأساس تتبلور معالم الإشكالية الأساسية للدراسة في السؤال الآتي: **ما هي الآليات والتقنيات الحجاجية التي وظفها البشير الإبراهيمي في نص خطبته الدينية "عيد الأضحى"، ليجعل منها خطابا مقنعا ومؤثرا؟.**

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية، التي تمثلت في الآتي:

– ما هو الحجاج وما هي خصائصه وأبعاده، وما علاقته بالخطابة؟.

– ما هي المهارة التأثيرية التي وظفها الخطيب لإقناع متلقيه؟.

– ما هي التمظهرات الفنية الجمالية للإقناع في خطبة "عيد الأضحى" للإبراهيمي؟.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحديد أهم الاستراتيجيات التي انبنت عليها بلاغة الخطاب الإقناعي، وجعلت من الخطبة الدينية مرتكزا تواصليا بلاغيا فعالا ومؤثرا، والبحث في علاقة تحليل الخطاب باللّسانيات التداولية في إطار الأفعال الكلامية.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا المنهج التداولي، باعتبار الحجاج من أهم أساسيات التداولية، كما أنّ التداولية هي من أحدث فروع العلوم اللّغوية، التي تعنى بتحليل عمليات الكلام، وتبحث في الخطاب وشروط قبوله ونجاحه، وملاءمته للموقف التواصلي، وبالتالي الكشف عن الدوافع النفسية للمتكلمين والطابع الاجتماعي للكلام.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى دراسة الحجاج وآلياته في خطب البشير الإبراهيمي دراسة تداولية، نذكر منها:

– ماضوي فضيلة: الإقناعية والآليات الحجاجية في خطب البشير الإبراهيمي — دراسة تداولية –، رسالة ماجستير، 2015/2014.

– حمدي منصور جودي: خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي، دراسة لنماذج نصية مختارة، رسالة ماجستير، 2008/2007.

– فاطمة خوخي: الحجاج في الخطابة العربية البشير الإبراهيمي أنموذجا، مذكرة ماستر، 2015/2014.

– باجي بن عودة: الحجاج في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي، مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه علوم، 2018/2017.

– سماح بن خروف: الآليات الحجاجية وأبعادها الجمالية في الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيمي خطبة" الأمية" أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، ع7، جانفي 2018.

وما يميّز دراستنا عن هذه الدراسات السابقة، في كونها تتطرق للخطابة الدينية، من خلال خطبة **"عيد الأضحى"** لمحمد البشير الإبراهيمي، وهذه الخطبة لم تتناول بالدراسة ضمن الدراسات السابقة، بأي شكل من الأشكال.

1- مفهوم الحجاج:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور الحجاج بمعنى "الحُجّةُ: البرهان وقيل الحجة ما دوفع بها الخصم... والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة والتحاجّ التخاصم وجمع الحجة حُجَج وحجاج وحاجَّه محاجَّة وحجاجًا نازعه الحجَّة... والحجة الدليل والبرهان..." (ابن منظور، 1997، صفحة 227، 228). وورد لفظ الحجاج في عدّة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ((**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)) (سورة آل عمران، الآية 66)، ، وقوله تعالى: ((**وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ**)) (سورة الأنعام، الآية 80).

فالحجاج في لسان العرب جاء بمعنى النزاع بالأدلة والبراهين، والحجة هي البرهان، وفي القرآن الكريم جاء بمعنى المجادلة والخصام، وهذا يدل على تنوع معاني الحجاج اللّغوية.

ب- اصطلاحا:

يحدد طه عبد الرحمن مفهوم الحجاج في كتابه"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" بقوله: "إنّ الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى بخصومة يحق له الاعتراض عليها"(طه، 1998، صفحة 226). ويرى عبد الهادي بن ظافر الشهري، أنّ الحجاج "هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، ويتجسد عبرها استراتيجية الإقناع" (الشهري، 2004، صفحة 456).

فالحجاج من هذا المنطلق هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل فيها اللغة لغرض التأثير في آراء وسلوكيات المخاطب أو المستمع أو المتلقي، وبوسائل لغوية مختلفة يتجسد من خلالها الإقناع. وخطيب مثل البشير الإبراهيمي لا يحتاج إلى كثير من الجهد لإقناع مستمعيه.

2- مفهوم الإقناع:

أ- لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) أنّ "الإقناع" يعني:

- ✓ الإقبال بالوجه على الشيء. يقال:أَقْنَعَ لَهُ يُقنعُ إقناعا.
- ✓ مد اليد عند الدعاء.
- ✓ إمالة الإناء للماء المنحدر (ابن فارس، صفحة 32، 33).

ب– اصطلاحا:

يخضع الإقناع للقوانين التي تحكم عملية الإدراك والمعرفة، لذا يرى محمد عبد الرحمان عيساوي "أن الفرد يميل إلى الإقناع للإيحاءات التي يعتقد أنها تصدر من الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية البراقة" (عيسوي، 1974، صفحة 19). أمّا طارق محمد السويدان فقد اعتبر الإقناع مهارة من مهارات التأثير حين قال:"الإقناع هو أن تحث الآخرين على فهم وجهة نظرك، وتأييدك فيما تحاول نقله إليهم من معلومات وكسب ثقتهم، وقد تنقل غليهم حقائق أو وقائع، وقد تبيّن لهم نتائج وتأكيدات حقيقية عن طريق إعطائهم أدلة مادية، وحجج وبراهين، وكل ذلك يكون دون إشعارهم بفوقية وكبرياء" (السويدان وباشراحيل، 2006، صفحة 149).

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم الإقناع يرتبط بمفهوم "التأثير" "فالتأثير إرادة وفعل لتغيير السلوك والاعتقادات والآراء، أو على الأقل تعديلها أو ترسيخ قيم وأفكار جديدة، أما التأثر فهو النتيجة المحققة من وراء عملية التأثير و بهذا ندرك أن التأثير مرادف للإقناع والتأثر مرادف للإقتناع"(مصباح، 2000، صفحة 18).

نستنتج مما سبق أنّ الإقناع"فعل مؤثر في الرأي أو في وجهة النظر، قد يتمّ عن طريق المناقشات أو التفسيرات" (حسن، 2006، صفحة 30)، وبالتالي يعمل على التأثير في سلوك الفرد، إما بتغيير هذا السلوك أو بتعديله. ومن ثمّ إعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو النظر في حاجاته أو علاقاته الاجتماعية أو معتقداته أو اتجاهاته.

3– الحجاج والخطابة:

اقترنت الخطابة منذ القديم بغرض الإقناع ويعد كتاب أرسطو "الخطابة" من أبرز الكتب التي تحدثت عن الإقناع وآلياته، حيث ربط الإقناع بالخطابة واعتبر أن وظيفة الخطابة هي الإقناع، وهذا ما نلمحه من خلال تعريفه للخطابة بقوله:"الريطورية قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة" (أرسطو، 1979، صفحة 09). ومن ثمّ فمجال بحث الخطابة هو الإقناع، وفي هذا النطاق عرّف أحمد محمد الحوفي الخطابة بقوله: "الخطابة فن مشافهة الجمهور وإقناعه"(الحوفي، 1972، صفحة 218).

4– البعد التداولي للحجاج وفنيّة الإقناع في خطبة "عيد الأضحى" للبشير الإبراهيمي:

يعدّ الإقناع استراتيجية تداولية تركز على تأثير المتكلم في المتلقي قصد تغيير رأيه، كما أنّ الغاية الكبرى للحجاج هي الإقناع إلى جانب التأكيد والإدماج، فالحجاج بهذا "هو تقنية تساعد على إبراز الخصائص الإقناعية للخطاب وتفعيل تداوليته" (خروف، 2018، صفحة 119)، وعليه نتساءل ما هي الآليات الحجاجية التي وظفها الشيخ البشير الإبراهيمي في نصّ خطبته الدينية "عيد الأضحى" كوسيلة لإقناع الآخرين/المتلقي والتأثير فيهم؟.

4-1- شروط الخطاب:

أ- الرسالة:

تعدّ خطبة "عيد الأضحى" للإمام محمد البشير الإبراهيمي التي يرجع تاريخها إلى سنة 1939- 1940م (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). خطبة دينية محضة، لأنّها ألقيت بمناسبة دينية وهي يوم عيد الأضحى العظيم والمبارك الذي شرّعه الله عزّ وجلّ كيوم للمسلمين كافة. وهذه الخطبة تعكس أبعادا كثيرة جدا ولا تقتصر على جانبها الديني فقط، فهناك:

- البعد التأثيري: وذلك من خلال التأثير في المتلقي قصد الوصول إلى الهدف المنشود، وفي هذا يقول جيلالي دلاش: "ليس القول ذا محتوى فحسب، بل إنّه ذو مقصد، وفضلا عن هذا فهو أداة اتصال بين أطراف التبليغ"(دلاش، 1992، صفحة 43).

- البعد الأخلاقي: يتمثل في توجيه كافة المسلمين إلى الطريق الصحيح ومن ذلك قول البشير الإبراهيمي: "لنجتمع بقلوبنا وأجسادنا، ونتعاطف ونتراحم ونتسامح ونتصافح، وتظهر الأخوة الإسلامية على حقيقتها"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). وقوله: "فإن الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلا حقيرا، وإنما يرضى له بعد الإيمان الصحيح أن يكون عزيزا شريفا عاملا لدينه ودنياه، معينا لإخوانه على الخير، ناصحا لهم، آخذا بيد ضعيفهم، محسنا لهم بيده ولسانه، وبجاهه وماله"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

- البعد السياسي: وهو الهدف الغير مصرّح به مباشرة، بل نفهمه من سياق الكلام أي ضمنيا، وعن القصد الضمني يقول دومينيك مانقو من خلال حديثه عن الأقوال المضمرة: "إنّ الأقوال المضمرة على خلاف الافتراضات المسبقة هي محتويات ضمنية تداولية إلى استنباطات مستخرجة من السياق"(مانقو، 2005، صفحة 109).

- البعد الديني: وهو الغالب على الخطبة ويتمثل في الدعوة إلى التمسك بالعقيدة وبالدين الإسلامي وسنة نبيّه المصطفى – صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك قوله: "صححوا عقائدكم في الله ... فأخلصوا له الدعاء والعبادة، ولا تدعوا معه أحدا ولا من دونه أحدا، وطهروا أنفسكم وعقولكم من هذه العقائد الباطلة الرائجة بين المسلمين اليوم، فإنها أهلكتهم وأضلتهم عن سواء السبيل، وإياكم و البدع في الدين فإنها مفسدة له، وكل ما خالف السنة الثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فهو بدعة"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

ولتحقيق هذه الأبعاد والدعوة التي سعى إليها الإمام محمد البشير الإبراهيمي، نراه قد تميّز ببراعته الخطابية في لفت انتباه السامعين كيف لا وهو الذي عرف بأنّه "إذا تحدث يتدفق كأنّه البحر الثجّاج، ويتألق كأنّه السّراج الوهّاج"(القرضاوي،2007، صفحة 07). كما أنّ تميّزه في خطابته يعود إلى امتلاكه ناصية اللغة التي تنقاد له كلّما اتّخذها

أداة للمحاججة والجدال، فهو إذا تكلم أفصح وإذا احتجّ أقنع، ولعلّ من أهم الآليات الحجاجية التي اتّخذها محمد البشير الإبراهيمي في خطبته "عيد الأضحى" للتأثير في سامعيه قصد إقناعهم ما يلي:

1– التكرار: يعدّ التكرار من أبرز الأساليب التعبيرية، التي لجأ إليها الخطيب من أجل التأكيد والتذكير، فالتكرار نسق تعبيري يسعى لجذب المتلقي والتأثير فيه، ومن ذلك قوله:("إن هذا العيد من شعائر الإسلام العظيمة، وسنن الدين القويمة"، "إنّ سنة الأضحية مرغب فيها من نبينا صلى الله عليه وسلم من كل قادر عليها"، "إنّ هذه الشعيرة الدينية وأمثالها من الشعائر هي كالربح في التجارة" (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405، 406).

2– التشبيه: حيث شبه تصحيح العقائد برأس المال الذي هو مراد التاجر ينتظره بفارغ الصبر ويظهر ذلك في قوله: "إن هذه الشعيرة الدينية و أمثالها من الشعائر هي كالربح في التجارة، لا ينتظره التاجر إلا إذا كان رأس المال سالما، أما رأس المال في الدين فهو تصحيح العقائد، وتصحيح العبادات، وتصحيح الأخلاق الصالحة"(الإبراهيمي،1997، صفحة 406). وقد نضيف هنا الاستعارة والكناية والسجع والطباق، "لأنّها أوجه بلاغية للحجاج، فالصوّر البلاغية برمزيتها وإيحائيتها تنشط الجانب الجمالي والدلالي، إلى جانب أنّها عملية أسلوبية تنشط الخطاب، ولها وظيفة إقناعية"(أعراب، 2001، صفحة 110)، بحيث تعمل على استمالة المتلقي وتحفيزه على التصديق.

3– الروابط الحجاجية: ومن أبرز الروابط الحجاجية التي وردت في نص الخطبة هي: الفاء، أنّ، إنّ، الكاف، وهذه الروابط المنطقية من شأنها أن تحقق الاتساق والانسجام داخل النص.

4– الشواهد والحجج: إنّ إقامة الحجة والدليل يزيد من قوة ومتانة الخطاب، ذلك أنّ المتكلّم يضمر مقاصد عديدة قد يستوعبها المتلقي/السامع، وقد لا يستوعبها لذا فالأدلّة الواقعية تبسط الأمور لدى المتلقي وتشرحها. ومما نلاحظه أنّ الخطيب/المتكلم في نصّ خطبته استعمل شواهد وحجج مختلفة ووظف أساليب ومصادر كثيرة فجاءت مزيج مركب من لغة فصيحة وقرآن كريم وسنة صحيحة لنبيّنا –صلى الله عليه وسلم– وشعائر وسياسة ونصح ووعظ وإرشاد. فعندما تحدث عن أضحية العيد المبارك، وأنّها سنة مرغبة من قبل رسولنا على كل من قادر نراه يستشهد بقوله تعالى ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) (سورة آل عمرن، الآية 92). وقوله تعالى في مقام الذم ((ويجعلون لله ما يكرهون)) (سورة النحل، الآية 62). ونجده يشيد بصفات الله وأسمائه الحسنى وقدرته اللامحدودة، ويأمر سامعيه بكثرة الدعاء لأنّه الملاذ الوحيد من الاستعمار ومن شيطان النفس البشرية.

يتضح كما سبق الإشارة؛ أنّ هدف الخطيب من الخطبة لم يكن دينيا فحسب، بل كان ذا بعد سياسي وتعليمي وتوجيهي وظيفي في الوقت نفسه، فالأساليب التعبيرية الإقناعية التي وظفها الإبراهيمي تنم عن امتلاكه لناصية اللغة وثقافته وعلمه

وهذا ما أشار إليه بنفونيست عندما اعتبر "أنّ ملكة الكلام هي إمكانيته الذاتية، بما أنّها تحتوي على الصيغ اللغوية المناسبة للتعبير عنها"(التريكي، 1997، صفحة 10).

4- 2- المرسل:

المرسل هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي، لأنّه الطرف الفاعل لتقويم إمكانية الإبلاغ والتواصل بين الأمة الإسلامية جمعاء، وهو من كتب خطبة "عيد الأضحى" وتولى مسؤولية إلقائها، كما راعى الظروف الخاصة بالمتلقي وظروف كتابة الخطبة، وهذا ما أشار إليه عبد الملك مرتاض في قوله:"على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من الخطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن الضروري أن نعرف من هو المتكلم ومن هو المستمع"(مرتاض، 2007، صفحة 113).

4-3- المتلقي: وينقسم إل نوعين هما:

أ- متلق1: وهم الحضور الذين حضروا الخطبة.

ب- متلق2: الأمة الإسلامية جمعاء.

وفي ذلك نجد الخطيب يستعمل الضمير الدال على الجمع (**أنتم**) في مثل قوله: (فاجمعوا أيها الناس، إخوانكم، فصححوا عقائدكم في الله، واعلموا أنه واحد أحد، فأخلصوا له الدعاء والعبادة، وطهروا أنفسكم وعقولكم، صححوا عباداتكم) (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405، 406).

5- البعد التداولي للخطبة:

5- 1- الاستلزام الحواري: ويقوم أساسا على الحوار الذي دار بين الإمام محمد البشير الإبراهيمي والحضور من المصلين، في حين تولى البشير الإبراهيمي مسؤولية الحوار، لأنّ هو الذي ألقاه والمتلقي المسلمون الذين سمعوا الخطبة، وبالتالي فهم طرف مهم في الحوار رغم عدم قدرتهم على المناقشة مع الخطيب، لأنّ المتكلم بصدد إلقاء خطبة صلاة العيد ولا يجوز مقاطعته. وينشأ الاستلزام الحواري من خلال الربط بين المعنى الصريح والمعنى الضمني. أما المناسبة فهي كما ذكرنا يوم "**عيد الأضحى**" الذي زامن فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، لذلك فإنّ القصد عند البشير الإبراهيمي تراوح ما بين الصريح والضمني. حيث تمثل الأوّل في تلك المواعظ الدينية والإرشادات التي مثلها، أمّا الثاني فتمثل في الدعوة إلى التمسك بالقومية الوطنية المتمثلة في اللغة والدين الإسلامي والتاريخ والمصير المشترك.

5– 2– الأفعال الكلامية: يعدّ أوستين وارين مؤسس هذه النظرية وواضع مصطلح الأفعال الكلامية التي أصبحت تستأثر باهتمام الباحثين خاصة في مجال الدّراسات اللسانية ويرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللسان. ومن هنا أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية، في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قوليه إلى تحقيق أغراض إنجازيه، كالطلب والوعد والوعيد،... وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى التأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما (صحراوي، 2008، صفحة 54، 55). وبهذا قسم أوستين هذه النظرية إلى أفعال إخبارية وأفعال إنجازية (أدائية).

أ– الأفعال الإخبارية: والهدف منها هو إخبار الغير بشيء ما، وهذه الأفعال الإخبارية قد تحتمل الصدق أو الكذب، ومن الأفعال الإخبارية التي حفلت بها خطبة عيد الأضحى للبشير الإبراهيمي نذكر الأفعال الآتية: (يريد، نشهد، شرّع، تظهر، يشترك، يتقارب، يتذكرون، أتى، كانت، يشترط، تكون، تنال، يجعلون، يكرهون، كان، ينهى، ينتظره، فعل، ترك، يرضى، يقبل...). وما يوضّح كثرة هذه الأفعال الإخبارية التي طغت على الخطبة، هو المقام الكلامي، فالبشير الإبراهيمي بصدد إخبار وتوصيل حقائق للأمة الإسلامية جمعاء عن "عيد الأضحى" المبارك الذي هو حقيقة يعلمها الناس جميعا وما يتضمنه هذا اليوم من تشريع للصلاة، فهو أمر مشرّع من عند الله عزّ وجلّ لا يمكن لأحد تكذيبه. فهو أمر لا يحتمل التكذيب. وقوله: (تظهر الأخوة) فالفعل "تظهر" هو فعل إخباري فيه عملية وصف، كما أنّه يحتمل التصديق والتكذيب، لأنّ ظهور الأخوة أمر راجع إلى طبيعة كل مسلم. وقوله: (ما فعل وترك) فالفعلان يحتملان معنى الصدق والكذب؛ لأنّ هناك من يتقيد بالسنة النبوية وهناك من لا يتقيد بها تماما. وقوله: (الله لا يرضى)، نلاحظ أنّ الفعل "يرضى" يحتمل معنى الصدق فحسب، لأنّ الرضا هنا أمر خاص بالله وحده، والعبد المؤمن يفعل ما يرضي الله عزّ وجل.

ب– الأفعال الإنجازية (الأدائية أو الإنشائية): و"هي التي ينطق بها المتكلم إذا أنجز فعلا عكس النوع الأول الذي ينفي عنها الصدق والكذب"(نحلة، 2002، صفحة 44، 45). ومن بين الأفعال الإنجازية الواردة في نص الخطبة ما يلي: (نجتمع، نتعاطف، نتراحم، نوسع، ندخل، نتصدّق، يشترك، تتواصل، يتقارب، تجحف...).

وما يلاحظ على هذه الأفعال الإنجازية، أنّها وردت قليلة مقارنة مع الأفعال الإخبارية، لأنّ غرض الخطيب البشير الإبراهيمي وهدفه هو تقرير وإخبار حقائق عن هذا اليوم المبارك يوم "عيد الأضحى". حيث نجده يقول: (لنجتمع بقلوبنا وأجسادنا) (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405)، فالفعل "نجتمع" هو فعل إنجازي الغاية منه جمع شمل الأمة الإسلامية. وقوله: (نتعاطف، نتسامح، نتراحم) فهذه الأفعال الإنجازية الثلاث تدل على صفة التلاحم والتسامح التي يجب أن تكون

في ذلك اليوم العظيم. وقوله: (لنوسع فيها على العيال، وندخل الفرح على النساء والأطفال) (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405).

فالفعلان الإنجازيان "**ندخل**" و"**نوسع**" يحملان دلالات منها: الفرح والخروج من الضيق، لأنّ العيد الأضحى هو بمثابة فرج للفقراء والمساكين. وقوله: (نتصدق منها)، فالصدقة هنا فعل إنجازي حث عليه الرسول – صلى الله عليه سلم- فيقوم به معظم المسلمين في هذا اليوم العظيم والمبارك. وإلى جانب الأفعال الإنجازية والإخبارية هناك أفعال أخرى تدخل ضمن نظرية أفعال الكلام وهي:

1- **أفعال الأحكام (الحكميات)**: "وهي في جوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة معينة أو شخص معين وليس من الضروري أن تكون تلك الأحكام نهائية أو نافذة فقد تكون تقريرية أو ظنية مثل :يعين، يبري، يقوم، يحكم، يحلل" (بوعبيد، 2014- 2015، صفحة 22). وفي خطبة "**عيد الأضحى**" شاع فيها الكثير من النصح والإرشاد والوعظ، وهذه الأغراض جاءت نتيجة لبعض الأحكام الخاصة التي وجهها الخطيب للحضور والتي تخصّ دينهم ومقاصده الأساسيّة وما يلاحظ على هذه الأحكام أنّها جاءت في صيغة الأمر، ومن الأفعال الدالة على ذلك ما يلي: (اجمعوا، صححوا، اعملوا، اخلصوا، تدعوا، طهروا، إياكم).

فالخطيب أصدر هذه الأفعال التي تحمل صيغة الأمر من أجل دعوة المسلمين الحاضر منهم والغائب للتمسك بالتعاليم الصحيحة للدين الإسلامي، الذي به تكون قوة المسلم وسلاحا في وجه المستعمر فقوله: (فاجمعوا أيها الناس- على سنة رسول الله – بين سنة الأكل والصدقة على الفقراء) (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). فالفعل "اجمعوا" يحيل إلى الخطاب الذي وجهه الخطيب للمسلمين، فهو لما أراد منهم أن يجمعوا بين الأكل والصدقة بين الفقراء، لأنّه يريد إدخال عنصر الشفقة والرحمة لقلوب المسلمين، ليتراحموا ويتآزروا فيما بينهم حتى تتحقق الأخوة بينهم وتنمو الروح الوطنية وهو الهدف المنشود، خاصة والجزائر تمر بوقت عصيب في ظل الاحتلال الفرنسي ويظهر ذلك في قوله: (فإن الوقت وقت عسير، وإن عدد الفقراء –وهم إخوانكم- كثير) (الإبراهيمي، 1997، صفحة 405)، ونراه يستخدم الأداة "إنّ" للتأكيد على ذلك.

أمّا قوله:"فصححوا عقائدكم في الله"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، فالفعل "صححوا" يحيل إلى الإصلاح، وهي دعوة صريحة لإصلاح تعاليم دينهم الإسلامي والتمسك به؛ لأنّه الأساس المتين الذي يرتكز عيه المسلم في حياته ومماته وتظهر هذه الدعوة أيضا في قوله: "اعلموا أنه واحد أحد، فرد صمد، لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، هو المتفرد بالخلق والرزق والإعطاء والمنع والضر والنفع"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، وقوله: "فاخلصوا له الدعاء والعبادة"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، فالفعل "أخلصوا" يدل على معنى الإخلاص والوفاء، وهنا إشارة صريحة إلى عدم الإشراك بالله ، لأنّه من الكبائر، وهو يحثهم على الدعاء لأنّ فيه قربة من الله عزّ وجل لقوله تعالى: ((وقَالَ رَبُّكُمْ

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))(سورة غافر، الآية 60)، بالإضافة إلى الدعوة إلى طاعته وعبادته ويظهر ذلك في قوله: "ولا تدعوا معه أحدا ولا من دونه أحدا"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

فالخطيب يستعمل فعل الأمر "لا تدعوا" وجعله مسبوقا بأداة النهي "لا" ولما جمع بين النهي والأمر فالغرض منه هو التأكيد على عدم الدعاء إلاّ لله سبحانه جلاّ جلاله. وهنا تظهر براعة الخطيب في استعماله النهي والأمر معا للتأثير في المتلقي، ومن الأحكام التي أصدرها الخطيب أيضا قوله:"وطهروا أنفسكم وعقولكم من هذه العقائد الباطلة الرائجة بين المسلمين اليوم، فإنّها أهلكتهم وأضلتهم عن سواء السبيل"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، فالفعل الدال على إصدار الحكم من طرف الخطيب هو فعل الأمر "طهروا"، والتطهير هنا دلالة على ضرورة التخلص من العقائد الباطلة والفاسدة التي تسيطر على عقول المسلمين وتؤدي بهم إلى الهلاك والضلالة عن سوء السبيل والوقوع في الرذيلة، ولتأكيد هذا الحكم/الأمر استعمل الأداة "إنّ".

وقوله: "إياكم والبدع في الدين فإنها مفسدة له"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، فالفعل الذي يدل على الحكم هو "إياكم" الذي تضمن معنى الأمر والتحذير؛ لأنّ الخطيب يعي خطورة البدعة وأثرها على الدّين الإسلامي، خاصة في هذا الوقت الذي عمل فيه الاستعمار الفرنسي على طمس معالم هذا الدين، وهذه إشارة صريحة، غير أنّها تتضمن مقصد ضمني يرمي إلى محاولة المتكلم إصلاح حال مجتمعه الجزائري.

ومن الأفعال التي تدل على أحكام أصدرت وانتهى أمرها ما جاء في قوله: "شرّع الله فيه هذه الصلاة لنجتمع بقلوبنا وأجسادنا"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). فحضور الفعل "شرّع" بيّن لنا أنّ الله أصدر حكما في هذا اليوم بأن جعل عيدا للمسلمين ألا وهو **"عيد الأضحى"** وشرّع في هذا اليوم الصلاة وسميت بصلاة العيد التي يجب أن تشمل كافة المسلمين لتحقيق التعاطف والتراحم والتسامح بينهم، وهي من أعظم القيم وأنبلها، فهذا اليوم (العيد الأضحى) يوم عظيم أمرنا فيه الله سبحانه وتعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بالتصدق من الأضحية وبهذا "يشترك المسلمون كلهم في هذا اليوم في السرور، ويتقارب الأغنياء والفقراء بالرحمة، وتتواصل أرواحهم وأجسادهم بالأخوة والمحبة، ويتذكرون جميعا ما أتى به الدين الحنيف من خير ومعروف وإحسان"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405).

2– أفعال القرارات: حاول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تغيير المسار التشكيلي لنص الخطبة، فابتعد عن التضمين ليصل إلى مرحلة التعبير الصريح، والإعلان عن المقاصد التي يسعى إلى تحقيقها؛ لذا فالمقام يقتضي الأمر والإلزام والطلب لغرض التأثير، وبالتالي نجاح التواصل بين طرفي الرسالة، فالخطيب يجب أن يراعي مخاطبه في مستوياته المختلفة ؛ لذا ينبغي عليه "أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحال، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما"(أبو زيد، 2009، صفحة 34). وكل ذلك من أجل الإفهام، الذي يؤدي بدوره إلى تحقيق التأثير.

ونظرا لمكانة الإمام محمد البشير الإبراهيمي فهو يفرض على الأفراد سلطة يحترمها الكبير والصغير، ومن أمثلة ذلك قوله:"إياكم والبدع في الدين فإنها مفسدة له، وكل ما خالف السنة الثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فهو بدعة"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406)، فالفعل الكلامي الظاهر "إياكم" له معنى التحذير، التحذير من ترك طاعة الله، وعدم إتباع سنة نبيه.

ومن أمثلة أفعال القرارات كذلك تلك الدالة على النصح والإرشاد والوعظ من ذلك قوله: "فاجمعوا أيها الناس – على سنة رسول الله– بين سنة الأكل والصدقة على الفقراء، فإن الوقت وقت عسير، وإن عدد الفقراء – و هو إخوانكم – كثير"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). وقوله كذلك في مقام النصح والإرشاد:"أما رأس المال في الدين فهو تصحيح العقائد، وتصحيح العبادات، وتصحيح الأخلاق الصالحة، وإتباع سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في كل فعل وترك، والمحافظة عليها والانتصار لها، ونبذ البدع المخالفة لها، ثم صرف الوقت الزائد على ذلك في الأعمال النافعة في الدنيا، فإنّ الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلا حقيرا، وإنما يرضى له ـ بعد الإيمان الصحيح ـ أن يكون عزيزا شريفا عاملا لدينه ودنياه، معينا لإخوانه على الخير، ناصحا لهم، آخذا بيد ضعيفهم، محسنا لهم بيده ولسانه، وبجاهه وماله"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

فكل الأفعال الواردة في هذا القول من (تصحيح، إتباع، فعل، ترك، انتصار، نبذ، صرف، معينا، ناصحا، آخذا، محسنا) أفعال تقريرية الهدف منها تحسين أخلاق المسلمين بإتباع سنة نبيهم – صلى الله عليه وسلم – والمحافظة على عباداتهم وعقائدهم من خلال تجسيدها في أفعالهم وأخلاقهم. ومن أفعال القرارات كذلك ما ورد في قوله:"طهروا أنفسكم وعقولكم من هذه العقائد الباطلة الرائجة بين المسلمين اليوم، فإنّها أهلكتهم وأضلتهم عن سواء السبيل"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

وبما أنّ الخطبة دينية توجيهية، هدفها إصلاحي، فقد اتّخذ الخطيب من أفعال القرارات التي تمّ ذكرها حتى يلفت انتباه المتلقين (المسلمين) ويجعلهم على ثقة بما يقول، وللتأكيد على ذلك عمد إلى توظيف جملة من الضمائر التي تعكس نمطا أسلوبيا خاصا فنراه يستخدم الضمير الدال على المتكلم "أنا" والضمير الدال على الجمع نحن" وكذلك الضمير "أنتم" ومن ذلك استعماله ضمير المخاطب للجمع مثل: (تنالوا، تنفقوا، اجمعوا، صححوا، اعملوا، أخلصوا، تدعوا، طهروا). أما ضمائر المتكلم الدالة على الجماعة نحن فقد وردت في مثل قوله: (نشهد، نجتمع، نتعاطف، نتراحم، نتسامح، نتصافح، نتصدق...)، والخطيب وظف هذه الضمائر؛ لأنّه في مقام يتطلب منه تخصيص الجماعة دون الفرد الواحد.

3– أفعال السلوكيات: وهي أفعال تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، حيث تدفعه إلى اتخاذ موقف منصوص عليه في القول (بلخير، 2003، صفحة 159)، وهي رد فعل لحدث ما (نحلة، 2002، صفحة 46).

وما يمكن ملاحظته في خطبة "**عيد الأضحى**" للإمام محمد البشير الإبراهيمي، أنّها مليئة بأفعال السلوك التي تعبر عن وجهة نظر الخطيب والسلوكيات التي يريد ترسيخها في الحضور، وكل من يحالفه الحظ لقراءة هذه الخطبة، فمن خلال الخطبة جسد الخطيب الأفعال والمواقف المستنكرة والمستحبة التي نهى عنها ودعا إليها سبحانه تعالى. ومن بين الأفعال التي تدل على السلوكيات ما نجده في قوله: (نتعاطف، نتراحم، نتسامح، نتصافح، نتصدق). فكل هذه الأفعال تدل على سلوكيات مستحبة، وهي في حقيقتها سلوكيات المسلم الحق التي دعا إليها الدين الإسلامي.

ومن أجل التأثير في متلقيه استعمل الحجج للدلالة على صدق دعواه، وفي هذا يقول أوريكيوني: "إنّ الكلام دون شك هو تبادل المعلومات ولكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه أو وصفة السلوكي، ويجز عن ذلك أنّ فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري توجهه التداولي، أي قيمته وقوته الكلامية"(بلخير، 2003، صفحة 155). ومعنى هذا أنّ الأفعال السلوكية التي وظفها الخطيب، لها القدرة على إحداث نوعا من التغيير في وجهة نظر المتلقي من خلال عملية التأثير، فمن خلال تركيز الخطيب على سلوكيات المتلقي وجه دعوته إليه لتصحيح العقائد والعبادات والأخلاق في مثل قوله:"أما رأس المال في الدين فهو تصحيح العقائد، وتصحيح العبادات، وتصحيح الأخلاق الصالحة، وإتباع سنة نبينا صلى الله عليه وسلم"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406).

أشار كذلك إلى الأمور التي ترضي الله في مثل قوله: "فإن الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلا حقيرا، وإنما يرضى له . بعد الإيمان الصحيح . أن يكون عزيزا شريفا"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406). فالخطيب هنا ينبه الحضور إلى السلوكيات التي يرضاها الله لعباده من نبل وعزّة وكرامة ونزاهة...

4– أفعال الإيضاح: وهي أفعال تستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي(نحلة، 2002، صفحة 46)، ومن الأفعال التي استعملها الخطيب في نص خطبته "**عيد الأضحى**" لتوضيح المعاملات أو العبادات التي يجب على المسلم الاتصاف بها، ما جاء في قوله: "إن هذا العيد من شعائر الإسلام العظيمة، وسنن الدين القويمة"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405)، وقوله كذلك:"شرع فيه الأضحية لنوسع فيها على العيال، وندخل الفرح على النساء والأطفال"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405). فالخطيب هنا يوضّح مقاصد العيد وأبعاده الدينية والتربوية والأخلاقية، والإنسانية بصفة عامة، التي هي في الأخير من أهم مقومات وركائز الدين الإسلامي.

استعمل كذلك الخطيب في مقام التوضيح أسلوب التأكيد من خلال الأداة "إنّ" كما في قوله: "إنّ سنة الأضحية مرغب فيها من نبينا صلى الله عليه وسلم من كل قادر عليها لا تجحف حاله"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 405)، وقوله:"فإن الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلا حقيرا"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406). كذلك استعمل في مقام

التنويه بصفات الله عزّ وجلّ وتوضيح حقيقة قدرته قوله: "هو المتفرد بالخلق والرزق والإعطاء والمنع والضر والنفع"(الإبراهيمي، 1997، صفحة 406). وكل هذه الأمثلة غرضها الإبلاغ والإفهام والتوضيح.

خاتمة:

نخلص مما تقدم إلى النتائج التالية:

– هناك علاقة قوية بين المتكلم ومتلقيه، وهذا يعود إلى منزلة ومكانة الإبراهيمي، الذي راعى في خطبته مقام المتلقي.

– يكتسي الخطاب الحجاجي عند البشير الإبراهيمي طابع النصح والإرشاد والوعظ، لأنّ هدفه كان حث المسلمين جميعا إلى تصحيح العقائد والعبادات والأخلاق. ولكن ليس بالإلزام والقهر، وإنّما الإقناع بالتوجيه والنصح، لذلك يمكن القول أنّ الحجاج عند البشير الإبراهيمي في خطبته "عيد الأضحى" كان حجاجا توجيهي وعظي بالدرجة الأولى.

– ما زاد الأفعال الكلامية قوة إنجازية، هو أنّها وردت في بنية إقناعية من خلال إضفاء الصبغة الحجاجية التي أدت بعدها التداولي، خاصة في مجال التلقي، حيث ضمن البشير الإبراهيمي في خطبته حججا دينية من آيات قرآنية وسنة نبوية لما لهما من تأثير في النفوس. وبهذا فإنّ أهمّ ركيزة يقوم على أساسها الحجاج هي التدعيم.

– إنّ الإقناع يخضع للقوانين التي تحكم عملية الإدراك والمعرفة.

– يعدّ الإقناع استراتيجية تداولية تركز على تأثير المتكلم في المتلقي قصد تغيير رأيه، كما أنّ الغاية الكبرى للحجاج هي الإقناع إلى جانب التأكيد والإدماج.

قائمة المراجع:

– أعراب، حبيب، 2001، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استسقاء نظري، عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد1، ص.ص97– 138.

– الإبراهيمي، أحمد طالب، 1997، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ط1، ج1 (1929– 1940)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

– بلخير، عمر، (2003)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف.

– بوعبيد، حليمة، (2014/ 2015)، الأفعال الكلامية في الأحاديث النبوية، مذكرة ماستر غير منشورة في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.

– دلاش، جيلالي، (1992)، مدخل إلى اللسانيات التداولية، سلسلة الدروس في اللغات والآداب، ترجمة: محمد يحياتي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

– أبو زيد، نواري سعودي، (2009)، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، ط1، الجزائر: بيت الحكمة.

– حسن، محمد شمال، (2006)، الصورة والإقناع، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية.

– الحوفي، أحمد محمد ، 1972، فن الخطابة، ط4، مصر، نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع.

– طاليس، أرسطو، (1979)، الخطابة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بدوي، لبنان: دار القلم.

– طه، عبد الرحمن، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي.

– مانقو، دومينيك، (2005)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتي، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

– مرتاض، عبد الملك، (2007)، نظرية النص الأدبي، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.

– مصباح، عامر، (2000)، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية، وآلياته العلمية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

– ابن منظور، 1997، لسان العرب، مادة (حَجَجَ)، ط1، مج2، بيروت، لبنان: دار صادر.

– نحلة، حمود أحمد، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مصر: دار المعرفة الجامعية.

– السويدان، طارق محمد و باشراحيل فيصل عمر، (2006)، صناعة القائد، ط4، الكويت:

– عيسوي، عبد الرحمان، (1974)، دراسات في علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية.

– ابن فارس، أبو الحسن أحمد، 1979، معجم مقاييس اللغة، مادة (قنع)، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر.

– صحراوي، مسعود، (2008)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، ط1، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.

– القرضاوي، يوسف، (2007)، مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الجزائر: دار الوعي.

– الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (2004)، إستراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، ط1، لبنان: دار الكتاب الجديد.

– التريكي، منير، (1997)، آليات تحليل الخطاب السياسي، (دط)، السعودية: مطبوعات جامعة الملك سعود.

– بن خروف، سماح، (2018)، الآليات الحجاجية وأبعادها الجمالية في الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيمي، "خطبة الأمية" أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، جامعة برج بوعريريج، العدد7، ص. ص116– 131.